مدينة بئر السبع التي يسميها اليهود اليوم بير شيفع وأن
أيام عز ودلال عاشتها الجدة مع الجد وطفلها حسن وأخواته
الاثنتين قصص لا حصر لها عن ماضي العز والدلال في بئر
السبع قبل أن يتبدل الحال ويضطر الجد والعائلة أن يلملموا
الأطفال ويطيروا من المذابح والمجازر تاركين وراءهم كل
شيء الأرض الدار الأثاث وكل شيء حتى وتاركين وراءهم
واحدة من ساقي الجد التي قطعتها إحدى شظايا قنابل
الجزارين أعداء الحياة التي ألقتها طائراتهم أو قذفتها
مدافعهم على الأهالي العزل لطردهم إلى أي مكان ولو كان
الجحيم ، رضع لبان فهم لعمق المأساة حين كان يتحدث
للجدة ويعجب لماذا لا تجيب وتظل تتحدث في غير
الموضوع الذي يريد ؟ لماذا لا تجيبه على سؤاله عن الدار أو
لماذا ؟ ويعجب لماذا يرفع والديه أصواتهم كثيرا عندما
يتحدثان للجدة ؟ حتى يضيق ذرعا من إرتفاع الصوت ليفهم
بعد حين معنى الكلمة التي قالوها له مرات عديدة حين
سأل عن سبب ذلك الصراخ أن جدته صماء !! ويسأل الطفل
الذي بدأ يدرك معنى صماء ، يسأل ما السبب ؟ لماذا جدتي
هكذا لا تسمع ؟ ليفهم ويرضع لبان الفهم أن ذلك أمر
طارىء فقد كانت الجدة تتمتع بسمع مرهف ولكنه ذهب
يوم ألقت طائرات العدو أوقدة مدافعهم لسنا ندري المهم
حين سقطت إحدى القذائف على البيت ودمرت معظمه
محدثة دويا هائلا أصم الجدة وأذهب سمعها وأصيب الأهل
برعب شديد وبدأوا من جديد يحاولون ترميم وإصلاح ما
لحق بالبيت من خراب وقد كانوا في أمس الحاجة لكل

قرش وقد كان للقرش أنذاك قيمته وكثيرا ما قالت الجدة
الليرة كانت تساوي بلاد وعباد فالحالة كانت صعبة للغاية
وكان الله في عون الناس هنا في هذه الحارة التي يسمونها
حارة التفاح نشأ فارسنا وترعرع ورضع لبان الانتماء وهو
يسمع النداء الخالد خمس مرات يوميا ومن عشرات المساجد
المبثوثة في كل شبر في الحارة وحول البيت وهو يرى
الرجال يهرولون مسرعين للمسجد هذا أو ذاك يؤدون الصلاة
وهو واقف بباب المسجد مع أقران الطفولة يتفرجون عليهم
وهم يصطفون صفا واحدا يركعون ويسجدون ويقومون
ليخرجوا للحياة من جديد يذكر فارسنا أحاديث الوالدة عن
أخواله الذين أبعدتهم سلطات الاحتلال بعد إحتلال القطاع
عام ٦٧ إلى مصر فقد كانوا من الاخوان المسلمين طالما
سمع القصص عن خاله الشيخ ظاهر شبانة أو بدر شبانة
الذين كانا من الاخوان المسلمين ولم يكن يدرك ماذا تعني
هذه الكلمتان سوى أن الوالدة طالما حثته وإخوانه على
الصلاة " عشان يكونوا رجال بحق وحقيقة ترى أخوالهم
الشيخ ظاهر شبانة وبدر شبانة من الاخوان المسلمين في
هذه الحارة درج أشرف وكبر وترعرع في هذا الزقاق حيث